مركز المنبر
للدراسات والتنمية المستدامة
ALMANBAR CENTER FOR STUDIES
AND SUSTAINABLE DEVELOPMENT

الديمقراطيون تجاهلوا غزة وأسقطوا حزبهم

الكاتب: بيتر بينارت

صحيفة "نيويورك تايمز" الأميركية نشر بتاريخ 7 تشرين ثاني 2024.

عن المركز

مركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة، مركز مستقلٌّ، مقرّه الرئيس في بغداد. رؤيته الرئيسة تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام – فضلاً عن قضايا أخرى – ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلّ، وإيجاد حلول عمليّة جليّة لقضايا تهمّ الشأن السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي، والثقافي.

لا تعبر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز وانما تعبر عن رأي كتابها

حقوق النشر محفوظة لمركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة

https://www.almanbar.org

info@almanbar.org

الديمقراطيون تجاهلوا غزة وأسقطوا حزبهم

الكاتب: بيتر بينارت

صحيفة "نيويورك تايمز" الأميركية نشر بتاريخ 7 تشرين ثاني 2024.[1]

خلال الحملة الرئاسية، غالباً ما ركّز الصحفيون الذين يحاولون تقييم التأثير الانتخابي للحرب الإسرائيلية في غزة على الناخبين العرب والمسلمين، وخاصة في ولاية ميشيغان. هذا أمر مفهوم. في مدينة ديربورن بولاية ميشيغان، التي تُعتبر ذات أغلبية عربية أمريكية ودعمت جو بايدن في عام 2020، تُظهر النتائج أن دونالد ترامب قد فاز على كامالا هاريس بنحو ست نقاط مئوية.

خلال العام الماضي، أدّت مذبحة "إسرائيل" وتجويع الفلسطينيين بتمويل من دافعي الضرائب الأميركيين وبث مباشر على وسائل التواصل الاجتماعي، إلى إشعال واحدة من أعظم موجات النشاط التقدمي في جيل كامل. والنظر إلى التداعيات السياسية لغزة من خلال عدسة الهوية فقط يغفل شيئاً أساسياً. فالعديد من الأميركيين الذين حفّزهم تواطؤ حكومتهم في تدمير غزة على التحرك ليس لديهم أي صلة شخصية بفلسطين أو "إسرائيل". ومثل العديد من الأميركيين الذين احتجّوا على نظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا أو حرب فيتنام، فإن دوافعهم ليست عرقية أو دينية بل أخلاقية.

لقد كانت ردود الفعل قوية بشكل خاص بين الأمريكيين من أصول أفريقية والشباب. ظهرت معسكرات تعبر عن التضامن مع الشعب الفلسطيني في أكثر من 100 حرم جامعي. في شباط الماضي، دعا مجلس الأساقفة في الكنيسة المعمدانية الأفريقية، واحدة من أبرز الجماعات السوداء في البلاد، إلى وصف الحرب في غزة بأنها "إبادة جماعية" وطالبوا إدارة بايدن-هاريس بوقف تمويلها.

في حزيران، دعت الجمعية الوطنية للنهوض بالملونين (NAACP) ، أيضاً إلى إنهاء شحنات الأسلحة. ووجد استطلاع رأي أجرته شبكة "سي بي إس نيوز" في حزيران أنه بينما دعم معظم الناخبين الذين تزيد أعمارهم عن 65 عاماً مبيعات الأسلحة إلى إسرائيل، وعارض الناخبون دون سن 30 ذلك بنسبة تزيد عن ثلاثة مقابل واحد. بينما فضّل 56% فقط من الناخبين البيض قطع الأسلحة، كانت النسبة بين الناخبين السود 75%.

قد تُفسر أرقام الاستطلاعات هذه قبل الانتخابات بعض ما رأيناه ليلة الثلاثاء الماضي. كامالا هاريس أكثر شباباً بكثير من جو بايدن. ومع ذلك، تشير استطلاعات الرأي المبكرة من "سي إن إن" و"واشنطن بوست" و"فوكس نيوز" ووكالة "أسوشيتد برس"، إلى أنها عانت من انخفاض حاد بين الناخبين الذين تقل أعمارهم عن 29 عاما مقارنة بنتيجة السيد بايدن في عام 2020.

السيدة هاريس سوداء ، ولكن وفقاً لشبكة "سي إن إن" و"واشنطن بوست"، كان أداؤها أسوأ قليلاً من السيد بايدن بين الناخبين السود. يشير أحد استطلاعات الرأي، من "فوكس نيوز" "وأسوشيتد برس"، إلى أن أداؤها كان أسوأ بكثير.

[1] Democrats Ignored Gaza and Brought Down Their Party. https://archive.ph/9QlFW#selection-4539.0-4539.51

من المؤكد أن العديد من الناخبين الشباب والسود كانوا غير راضين عن الاقتصاد. ربما انجذب البعض إلى رسالة السيد ترامب بشأن الهجرة. ربما كان آخرون مترددين في التصويت لإمرأة.

لكن هذه الديناميكيات الأوسع نطاقاً لا تفسر بشكل كامل ضعف أداء السيدة هاريس، لأنها يبدو أنها فقدت أرضية أقل بكثير بين الناخبين الأكبر سناً والبيض. حصتها من الناخبين البيض تعادل حصة السيد بايدن. بين الناخبين الذين تزيد أعمارهم عن 65 عاما ، حققت بالفعل أرضية.

وعلى الرغم من الأدلة الدامغة على أنّ أكثر الناخبين تفانياً في الحزب الديمقراطي أرادوا إنهاء مبيعات الأسلحة إلى "إسرائيل"، استمرت إدارة بايدن في إرسالها، حتى بعد أن وسّع رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو الحرب إلى لبنان. ولم تكتف هاريس بعدم كسر سياسة بايدن، بل بذلت قصارى جهدها لجعل الناخبين المهتمين بحقوق الفلسطينيين يشعرون بعدم الترحيب. وعندما قاطع ناشطون مناهضون للحرب خطاباً لها في آب، قالت هاريس بحدّة: "إذا كنت تريد فوز دونالد ترامب، فقل ذلك". وفي المؤتمر الوطني الديمقراطي، رفضت حملتها نداءً من الناشطين للسماح لأميركي فلسطيني بالتحدث من على المنصة الرئيسية. وقبل أيام قليلة من الانتخابات، قال نائب هاريس بيل كلينتون لحشد من سكان ميشيغان: إنّ حماس أجبرت إسرائيل على قتل المدنيين الفلسطينيين باستخدامهم كدروع بشرية.

كل هذا وفرّ للسيد ترامب فرصة. ووفقا لصحيفة "التايمز"، وجدت حملته أن الناخبين المترددين في الولايات المتأرجحة كانوا أكثر عرضة بنحو ستة أضعاف من الناخبين الآخرين في الولايات المتأرجحة للتحرك بسبب الحرب في غزة. السيد ترامب تودّد إليهم. وتعهد بمساعدة "الشرق الأوسط على العودة إلى السلام الحقيقي"، وانتقد النائبة السابقة ليز تشيني، وهي جمهورية اختارت هاريس القيام بحملة معها، ووصفها بأنها "صقر حرب راديكالي".

مثل ريتشارد نيكسون، الذي ناشد في عام 1968 الناخبين المناهضين للحرب من خلال الوعد "بنهاية مشرفة للحرب في فيتنام"، صور السيد ترامب نفسه - مهما كان غير صادق - على أنه مُرشح السلام.

منذ أشهر يخشى المعلقون المقربون من حركة الحقوق الفلسطينية هذا السيناريو بالضبط. وفي آب، حذّر المحلل الفلسطيني الأمريكي يوسف منير من أنه "ما لم تتخذ هاريس بعض الخطوات للانفصال عن سياسة بايدن تجاه إسرائيل، فإن القضية نفسها التي ساعدت جو بايدن الضعيف بالفعل مع قاعدته يمكن أن تضع عقبات كبيرة في طريقها إلى النصر".

لكن الأشخاص المتحمسين للحقوق الفلسطينية نادراً ما يشغلون مناصب مؤثرة في الحملات الديمقراطية، فعلى مدى عقود، تعامل سياسيو الحزب ونشطاؤه مع النضال من أجل الحرية الفلسطينية على أنه من المحرمات. لقد اعتادوا على فصلها عن التزامهم المعلن بحقوق الإنسان لدرجة أنه حتى وسط ما يسميه علماء بارزون إبادة جماعية، اعتقدت السيدة هاريس أنه من الحكمة القيام بحملة مع السيدة تشيني بدلا من النائبة رشيدة طليب على سبيل المثال. وعلى الرغم من الأدلة الدامغة، لم تستطع حملتها أن ترى أن استثناء فلسطين لم يعد مقبولاً بين الناخبين التقدميين.

لا يوجد سوى طريق واحد للمضي قدماً. وعلى الرغم من أن الأمر سيتطلب شجاراً شرساً داخل الحزب، إلاّ أن الديمقراطيين – الذين يدّعون احترام المساواة الإنسانية والقانون الدولي – يجب أن يبدأوا في موائمة سياساتهم بشأن إسرائيل وفلسطين مع هذه المباديء الأوسع.

في هذا العصر الجديد، الذي أصبح فيه دعم الحرية الفلسطينية محورياً لما يعنيه أن تكون تقدمياً، فإن الإستثناء الفلسطيني ليس فقط غير أخلاقي فحسب، بل إنه أمر كارثي سياسياً.

لفترة طويلة، يدفع الفلسطينيون في غزة وخارجها ثمن هذا الإستثناء بحياتهم. والآن يدفع الأميركيون الثمن أيضاً، فقد يُكلفنا ذلك حريتنا.